مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية
Anbar University Journal Of Islamic Sciences
P. ISSN: 2071-6028 E. ISSN: 2706-8722
Volume 17- Issue 2 - June 2026 | المجلد 17- العدد 2 -حزيران 2026م

اعتراضات الأقشهري على المخالفين في الصفات الإلهية الثبوتية صفة الكلام والتكوين أنموذجا

1- لينا مشتاق طالب محمد
جامعة الانبار/ كلية العلوم الإسلامية
1- الإيميل: lin23i3002@uoanbar.edu.iq

2- أ.م.د. أيسر فائق جهاد
جامعة الانبار/ كلية العلوم الإسلامية
2- الإيميل: aysar.faik@uoanbar.edu.iq

DOI: 10.34278/aujis.2026.191558

تاريخ استلام البحث: 2025/5/8م
تاريخ قبول البحث للنشر: 2025/7/3م
تاريخ نشر البحث: 2026/6/1م

الكلمات المفتاحية:
الأقشهري، المخالفين، الصفة، الكلام، التكوين.

©Authors, 2026, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الملخص

يُعد الأقشهري أحد أعلام المدرسة الماتريدية في وقته ، وقد ناقش المسائل الكلامية التي احتدم بها الخلاف مع الفلاسفة والمعتزلة وغيرهم من الفرق المخالفة ، وكان من أبرز الاعتراضات التي اعترض بها على المخالف في مسألة كلام الله تعالى- ومسألة التكوين ، وهي تُعد من الصفات الثبوتية لله تعالى- ومن خلال القراءة في مجمل الكتاب أردت أن أدرس في بحث بسيط متسلسل مسألتين تتعلقان بالصفات الثبوتية الذاتية المتعلقة بالباري جل جلاله- فاخترت صفتا (الكلام-والتكوين) وبين القضايا التي ناقش فيها الأقشهري المخالف من خلال تقسيم البحث على مبحثين الأول: في بيان السيرة الشخصية والعلمية ، والمبحث الثاني تناول عرض مقالات المخالفين في صفة كلام الله تعالى وصفة التكوين ، ثم بينت أهم اعتراضات الأقشهري عليهم في اعتقادهم بهما ثم ختمت البحث بخاتمة وقائمة للمصادر.

Al-Aqshari's objections to those who deviate from the divine attributes of existence: the attributes of speech and creation as examples

[1] Lina Mushtaq Talib Muhammad
University of Anbar - College of Islamic Sciences

[2] Assist. Prof. Dr. Ayser Faik Jihad
University of Anbar - College of Islamic Sciences

Abstract:

Al-Aqshari was one of the leading figures of the Maturidi school in his time. He addressed the theological issues that were the subject of heated debate with the philosophers, the Mu'tazilites and other dissenting sects. Among his most prominent objections to those who held dissenting views were those concerning the speech of God Almighty and the issue of creation, both of which are considered to be among the essential attributes of God Almighty . Through a reading of the book as a whole, I wished to examine, in a simple sequential study, two issues relating to the intrinsic positive attributes of the Almighty. I therefore selected the attributes of 'speech' and 'creation', and outlined the issues on which al-Aqshari debated the dissenters by dividing the study into two sections. The first section a presentation of his personal and academic background; and the second section dealt with a review of the arguments of those who hold opposing views regarding the attribute of the Speech of God Almighty and the attribute of Creation. I then outlined Al-Aqshari's most significant objections to their beliefs concerning these attributes, and concluded the study with a conclusion and a list of sources.

1: Email: lin23i3002@uoanbar.edu.iq
2: Email: aysar.faik@uoanbar.edu.iq

DOI: 10.34278/aujis.2026.191558

Submitted:	**8 / 5/2025**
Accepted:	**3 / 7/2025**
Published:	**1 /6 /2026**

Keywords:
Al-Aqshari, the transgressors, the attribute, speech, composition.

©Authors, 2026, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد....

فإن الأقشهري أحد أعلام الأمة الذي أثرى المدرسة الماتريدية بشرحه لكتاب عمدة الاعتقاد للإمام النسفي، إذ يعد موسوعة في كثير من العلوم الفقهية والأصولية والمنطقية ، والحديثية، وهذا الشرح الذي امتاز به فقد شرحه شرحاً وافياً، و بعد البحث وما توصلت إليه، فلم أجد من كتب عن الإمام الأقشهري سوى أطروحة دكتوراه التي بعنوان: المنهج النقدي عند الإمام الأقشهري، دراسة تحليلة ، من إعداد الدكتور محمد يحيى محمود السيد، المدرس بقسم العقيدة والفلسفة، بكلية أصول الدين والدعوة–جامعة الأزهر، ومن تقديم الأستاذ الدكتور عبدالله محمد إسماعيل، كلية أصول الدين– جامعة الأزهر .

فمن خلال تناولي لشرحه فإن الإمام الأقشهري قد تعقب المخالفين فيما خالفوا في المسائل الكلامية التي منها الصفات والرؤية وغيرها ، وقد تتبعت انتقاداته للمخالفين فيما يخص صفتا (الكلام – والتكوين) وقد اعترض على المخالفين فيها فأحببت أن أضع عنوان البحث بعد نضوج الفكرة وأصبح العنوان باسم:(اعتراضات الأقشهري على المخالفين في الصفات الإلهية الثبوتية صفة الكلام والتكوين أنموذجا) وقد قسمته على مبحثين : المبحث الأول: تضمن السيرة الشخصية والعلمية للإمام الأقشهري رحمه الله– وبيان مذهبه الفقهي والكلامي. والمبحث الثاني : تضمن مطلبين باسم كل مسألة الا وهي كلام الله تعالى– وصفة التكوين .

أما أهمية الموضوع:

الأهمية تكمن في تعزيز الفهم الصحيح للمبادئ الإسلامية، وتجنب الأخطاء والانحرافات الفكرية. وخاصة في مسائل الصفات الإلهية.

اما منهجيتي في هذه الدراسة:

فقد قمت بعرض نص المخالف من كتاب الانتقاد للإمام الأقشهري والرجوع إلى أصل كتب المخالفين ، ثم أحلل النص الموجود ثم نعرض انتقاد الأقشهري لهم ؛ إذ المنهج يتمثل بـــ (الاستقرائي والتحليلي والنقدي).

ثم عرضت خاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها البحث ؛ ثم وضعت قائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في البحث . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

المبحث الأول: دراسة حياة الإمام الأقشهري الشخصية والعلمية

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه

اولا: اسمه ونسبه:

اتفقت التراجم التي حققت اسم الأقشهري رحمه الله- على ان اسمه "احمد بن أوغوز دانشمند الأقشهري الرومي[1] "[2]

وقد حقق العلماء المختصين بالأنساب وغيرها هذا النسب الذي اثبته أهل التراجم للأقشهري فبينوا أن نسبه إلى (أوغاز) وهو تسمية ابيه على اسم جده الأكبر،

---

(1) نسبة إلى المدينة التي كانت تحت سيطرة الروم ، وان مدينة اقشهر كانت من المدن التابعة لملوك الدولة السلجوقية، حيث كانت المملكة بما فيها من مدينة اقشهر والمدن الأخرى كانت لبني قليج أرسلان وهم الذين أقاموا فيها دعوة الأسلام وانتزعوها من يد ملوك الروم أهل قسطنطينية. التي كانت تقطنها الروم آنذاك .ينظر: عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (تـــ808هـــ)، *ديوان المبتدأ والخبر* .تح: خليل شحادة. ط2. (بيروت: دار الفكر، 1408هـــ/1988م):5/ 630، أحمد بن مصطفى طاشكبري زاده (تـــ968هـــ)، *الشقائق النعمانية*.(بيروت: دار الكتاب العربي).: 214- 275.

(2)إسماعيل بن محمد الباباني (تـــ1399هـــ)، *هدية العارفين* .(إسطنبول: مطبعة المعارف، 1951م):1/ 102، وينظر: عمر رضا كحالة (تـــ1408هـــ)، معجم *المؤلفين* .(بيروت: مكتبة المثنى).:1/168.

وهو يرجع إلى السلاجقة والعثمانيين ؛ فإن (أوغوز خان بن قره خاه) يعرف هذا الاسم بين اصحابها بأنه عائد إلى السلاجقة؛ وهو الجد الأكبر لهم والذين يسمون أبنائهم على اسمه؛ لشجاعته ، وكونه أحد المؤسسين للقوانين للأتراك وحافظ واعتنى بمدنها وحدد شعار علمهم بالهلال الذي لا يزال أثاره على علم الدولة التركية شاهدا على أعماله. ومن أهم احفاده الذي عرفه التاريخ هو جنكيز خان.[1]

اما (الأقشهري) وهو نسبة لقصبة (آق شهر) من ولاية قرامان وكان متوطنا فيها ،وهي من المدن التركية الجميلة ، وهي تبعد ثلاثة أيام من قونية شمالا بغرب تركيا ، وتدعى (أق شهر) او يسميه البعض (أخ شهر) وشهرتها عندهم أقشار وقد كملت في صفاتها ونعوتها، وبها مياه تجري في مسجدها وبيوتها، وهي البلدة التي نُسب إليها الإمام الأقشهري رحمه الله.[2]

ثانيا: لقبه:

الناظر في التراجم التي ترجمت للأعلام ، فقد تبين بعد المراجعة بإن الشيخ (أحمد بن أوغوز) قد لقب بألقاب ثلاثة عُرف بها بين قريته وطلبة العلم ويمكن استخلاصها كما نصت عليها التراجم:

1- **لقب بفخر الدين:** وهذه ألقاب كانت تُنسب للعلماء ، وهذه الألقاب كانت بمثابة وسام يتقلده أمام أسمائهم الحقيقية ؛ لعلو منزلتهم ، وسعة فهمهم ، ولهذا من بين الألقاب التي اشتهر فيها (فخر الدين).[3]

---

(1)كامل بن حسين الغزي (تـــ1351هـــ)، *نهر الذهب في تاريخ حلب* .ط2. (حلب: دار القلم، 1419هـــ):109/2–110، وينظر: الباباني، هدية العارفين:102/1.

(2) ينظر: محمد بن محمد الغزي (تـــ984هـــ)، *المطالع البدرية* .تح: المهدي الرواضية. ط1. (أبو ظبي: دار السويدي، 2004م):291، وينظر: أحمد بن علي القلقشندي (تـــ821هـــ)، *صبح الأعشى* . تح: يوسف طويل. ط1. (دمشق: دار الفكر، 1987م):335/5

(3) ينظر: مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة (تـــ1067هـــ)، *سلم الوصول إلى طبقات الفحول* .تح: محمود الأرناؤوط. (إسطنبول: مكتبة إرسيكا، 2010م):1/ 131 .

2- **الأقشهري:** وقد عرف ايضاً واشتهر بهذا اللقب بين مدينته والديار التركية ، وهذا اللقب نسبة لمدينته(أقشهر) التي كان يقطنها الإمام الأقشهري، وهو من ألمع شيوخها آنذاك. (1)

3- **واشتهر ايضاً دانشمند:** وهذه من الألقاب التي عرف بها من بين طبقته ، ويراد بها العلامة او العالم في لغتهم ، وكان يطلق على الأقشهري في حياته ومماته رحمه الله– حتى إن هذا اللقب العلمي التصق به أمام ذكر اسمه.

اما طبقته : كما حقق طبقته وذكرها صاحب كتاب كشف الظنون بين بأن الإمام الأقشهري من طبقة أعيان الثامن الهجري ، المعروفة ميلادياً القرن الرابع عشر الميلادي. وهو يُعد من أهم أعلام الحنفية في وقته المتضمنة بلاد الأناضول.(2) وخلاصة القول فإنه من خلال القراءة لهذا المطلب يمكن أن نستخلص عدة قضايا مهمة وهي:

أ– تبين من خلال استخلاص المعطيات لهذه القراءة ، فإن الإمام الأقشهري يُعد من أهم الألقاب التي عُرف بها بين التراجم والطبقات والعلماء.

ب–يمكن حصر طبقته على أن الأقشهري رحمه الله– من أعيان المائة الثامنة للهجرة ؛ وهذا ما أقره من ترجم له. (3)

من خلال متابعة الألفاظ التي ذكرت في الاسم فإن كلمة (دانشمند) تطلق على اسم لشخص ، وتطلق على لقب علمي ويراد به العلامة أو العالم ، وهذه طبقة الألقاب التي كانت "المدارس التي تعد الموظفين الدينيين يوجد بها ثلاث

---

(1) ينظر: محمد الغزي، المطالع البدرية:291، والغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب:109.

(2) ينظر: كحالة، معجم المؤلفين:168/1، مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة (تـــ1067هـــ)، *كشف الظنون*(بغداد: مكتبة المثنى، 1941م):2/ 1168 .

(3) ينظر: الباباني، هدية العارفين:1/ 102 ، وكحالة، معجم المؤلفين:168/1، وحاجي خليفة، كشف الظنون:2/ 1168 .

فئات من طلبة العلم: فا (الصوفتا) وهي أدناها تليها فئة المعيدين الذي يحمل الطالب عند التخرج منها لقب (دانشمند) أو عالم." [1]

ثالثا: وفاته:

لقد اتفقت التراجم التي قيدت وفاة الإمام الأقشهري رحمه الله– بأن وفاته كانت في الثمنمائة من الهجرة ، فقد أنهى حياته طالباً للعلم ومعلماً له فقد كان من وجهاء العلماء في مدينة أقشهر ، التي نالت ولادة شرف الكثير من العلماء ، وكان من أبرزهم الإمام الأقشهري رحمه الله– الذي قضا حياته في سبيل العلم وحلقاته طالباً وشيخاً وقارئاً ومؤلفاً، وكان من أعيان عصره في العلم والمعرفة.[2]

المطلب الثاني: دراسة حياته العلمية

اولا: شيوخه وتلاميذ:

من خلال الاطلاع على مدينة (أقشهر) لم نجد لها باحثين إلتزموا في تحقيق تلك الفترة العلمية ، إذ كانت تلك المناطق الأناضولية بعيدة عن المنطقة المركزية للدولة ، ولكون الأوضاع كانت مضطربة داخلياً وخارجياً ، إذ إننا لم نجد إن أحدا من أهل التراجم والطبقات من ترجم للشيخ أحمد الأقشهري رحمه الله– لكن أغلب من ترجموا عنه بإنه كان يكثر القراءة ، وقد طور شخصيته العلمية عن طريف مداومته على القراءة وخاصة في كتب الأحناف ؛ كون المذهب السائد آنذاك الحنفي والماتريدي آنذاك، ولهذا لم يسجل له العلماء ايًّا من شيوخ أخذ عنهم ، أو تلاميذ تتلمذوا على يديه. وإنما بينوا بل واتفقوا أنه من أعيانهم في ذلك الوقت . [3]

---

(1)علي محمد الصلابي، *فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح* .ط1. (مصر: دار التوزيع الإسلامية، 1427هـ/2006م):165.

(2)ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون:1168/2، والباباني، هدية العارفين:102/1.

(3)ينظر: يوسف بن عبد الله ابن تغري بردي (ت874هـ)، *المنهل الصافي* .تح: محمد أمين. (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب): 72/7، وحاجي خليفة، كشف الظنون:1168/2، والباباني، هدية العارفين:102/1.

ثانيا: أما مصنفاته.

فقد فتشتُ في كتب التراجم والطبقات ، والتأريخ والسير ، وما ذكره الباحثون ، فلم أجد أن أحداً منهم ذكر له مصنف إلا هذا الذي بين أيدنا ، وهو شرحه لكتاب الإمام النسفي رحمه الله– في العقائد الذي سماه كما هو نص كلام كتاب المنهل الصافي وبقية التراجم ؛ بعد أن ترجموا للإمام النسفي رحمه الله– عندما بين مؤلفاته ذكر كتاب العقائد وله شروح ومن أحسنها وأجودها ما شرحه الأقشهري عليه ونص قوله :"وله العمدة في أصول الدين، اعتنى جماعة بشرحها، فشرحها المصنف شرحاً واسعاً مفيداً سماه الاعتماد في الاعتقاد، وشرحها الشيخ الأقشهري"[1] وتبعه في ذلك كل من ترجم له ، ولم يذكروا إلا شرح عمدة العقائد لعبد الله النسفي سماه (الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد) [2]

ثالثا: مذهبه الفقهي والكلامي.

أما مذهبه الفقهي:

لقد اتفقت التراجم من خلال ترجمتهم للإمام الأقشهري رحمه الله– أنه على مذهب الإمام ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه. ولم ينتقل إلى غير مذهب إلى أن توفاه الله تعالى. وهذا كان مذهب الديار التركية أنذاك بل يُعد المذهب الحنفي السائد في بلاد الأناضول بجميع ديارها الممتدة على الساحلين الشرقي والغربي .

أما مذهبه الكلامي:

أثبتت التراجم ايضاً في ترجمتها له بأن مذهبه الكلامي الذي اعتنقه وهو الذهب الكلامي الماتريدي ؛ إذ يُعد الإمام الأقشهري رحمه الله– أحد أعيان المدرسة

(1) ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي:72/7، وحاجي خليفة، كشف الظنون:1168/2، والباباني، هدية العارفين:102/1.

(2)ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي:72/7، وحاجي خليفة، كشف الظنون:1168/2، والباباني، هدية العارفين:102/1. وكحالة، معجم المؤلفين:168/1

الماتريدية في مدينة أقشهر خصوصا ، والبلاد التركية وغيرها عموماً ، ودليل ذلك ما يلي:

أ- أن جميع التراجم أيدت أنه من أعلام متكلمي المدرسة الماتريدية ، وتحديداً من أعيانها في القرن الثامن عشر الهجري.

ب-من خلال القراءة في كتابه (الانتقاد بشرح عمدة الاعتقاد) انه يصف الشيخ النسفي أنه صاحب علمٍ راسخ ، وكذلك ما اعتمده من كتب أعلام المدرسة الماتريدية؛ وخاصة الشيخ ابو منصور الماتريدي رئيس المدرسة الماتريدية ؛ فكان يوافقه في أغلب ما يعتقد به في مسائل العقيدة المتمثلة بمباحثها الإلهيات والنبوات والسمعيات ، وجعلها العمدة في تحقيقه واعتراضاته على المخالفين من الطوائف المخالفة. [1]

ت-ويمكن الجزم بمذهبه الكلامي الماتريدي فإنه يثبت صفة التكوين لله سبحانه وتعالى- إضافة إلى صفات المعاني السبعة التي اتفق عليها الأشاعرة ؛ كون الأشاعرة تعتقد بإن تكوينه تعالى-عن طريق صفة القدرة. والماتريدية تُقر إنه يقع بصفة غير صفة القدرة ؛ ولهذا يحققون أن هناك صفة قديمة قائمة بذات الله تعالى-غير القدرة ألا وهي صفة التكوين . [2]

ويمكن أن نستنتج من هذه الأدلة التي اثبتها أهل التراجم ، وإقرار المؤلف بما تُقر فيه المدرسة الماتريدية فتبين بالقطع المتواتر عن أخبار أهل العلم أن الإمام الأقشهري رحمه الله- حنفي المذهب الفقهي ، وماتريدي المذهب الكلامي . والله أعلم

(1) ينظر: الأقشهري، الانتقاد في شرح الاعتقاد:1/83-85.

(2) ينظر: المصدر نفسه، 1/336-337.

المبحث الثاني: اعتراضه على المخالفين في صفة الكلام والتكوين

المطلب الأول: اعتراضه على المخالفين في تحقيق صفة الكلام

كما هو معلوم أن مسألة كلام الله تعالى- من المسائل الشائكة التي اختلط أمرها على كثير من الناس ، وكان من أهم الفرق التي كان لها رأيها الخاص في المسألة المعتزلة ؛ فقد كان لها النصيب الكبير في بيان هذه المسألة، وقد تناول قولهم الإمام الأقشهري كلامهم في المسألة بالتدقيق والتحقيق، ويمكن قولهم حسب ما نص عليه الأقشهري رحمه الله- واعتراضه عليهم فيما حققوه .

القسم الأول: عرض قول المعتزلة في كلام الله تعالى:

لقد أشار الإمام الأقشهري رحمه الله- في عدة مواضع ونقل قول المعتزلة المخالفين لقول أهل الحق في مسألة كلام الله تعالى وأقروا بأن :"كلامه تعالى- عبارة عن الحروف والأصوات وأنها مخلوقة"[1]

واستدل المعتزلة على قولهم من وجهين وهما الدليل النقلي والعقلي ، وقد أشار إليهما الأقشهري رحمه الله-في كتابه قبل أن يعترض على مقالاتهم[2] ، وقيد قولهم بالآتي:

أما الدليل النقلي: فقد أشار إلى الآيات القرآنية الكريمة الدالة على ذلك حسب ما حققه من النص النقلي وبين وجه الدلالة في هذه الآية على حسب تمسكه بمذهبه وهي كالآتي:

---

(1) ينظر: الأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:1/ 300-301.

(2)الأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:1/ 300،وينظر: القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة:195، ومحمد بن عبد الكريم الشهرستاني (تـ548هـ)، *الملل والنحل*.(القاهرة: مؤسسة الحلبي):42، ومحمد بن محمد الغزالي (تـ505هـ)، *الاقتصاد في الاعتقاد* .تح: عبد الله الخليلي. ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2004م):52-53،

الدليل الأول: وقد نقله عنهم الأقشهري بقوله "وأما النقلي فقوله تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1] والجعل والتخليق واحد؛ فيكون مخلوقا"[2]

الدليل الثاني: وتمسكوا بالاستدلال النقلي على إن كلام الله تعالى- مخلوق قوله تعالى:﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾[3] فقال موجهاً الأية بقوله:" والمحدث مخلوق؛ فيكون مخلوقا"[4]

الدليل الثالث: واستندوا على صحة قولهم قوله تعالى:﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[5]

وبينوا وجه الدلالة فيها أوجه متعددة حسب ما نقله الأقشهري بقوله: "والتمسك به من ثلاثة أوجه: **أحدها:** أن يجعل القول جزءاً للإرادة ، والجزء لا بد أن يكون بعد وجود الشرط، فيكون قوله حادثا .**والثاني:** أنه ذكر : بكون الكائن بحرف الفاء، وإنه للتعقيب، فيقضي أن يكون المكون عقيب قوله: (كن) من غير فصل، والمتقدم على المحدث بزمان لا يكون قديما. **والثالث:** أن قوله: (كن) مركب من حرفين متعاقبين، ولا يمكن النطق بهما في وقت واحد، وله بداية ونهاية، فلا يكون قديما، وقوله تعالى: ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَمَ اللهِ﴾[6] ، والمسموع حروف وأصوات، وهي محدثة، فيكون كلامه محدثا"[7].

---

(1) سورة الزخرف الآية:3

(2)الأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:301/1.، وينظر: 124. أحمد بن عبد الجبار القاضي عبد الجبار (تـ415هـ)، *المغني في أبواب التوحيد والعدل* .تح: خضر نبها. (بيروت: دار الكتب العلمية):208/7-209

(3) سورة الأنبياء الآية: 2

(4)الأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:301/1.، وينظر: 124.وينظر: القاضي عبد الجبار، المغني في ابواب التوحيد:208/7-209

(5) سورة النحل الآية:40

(6) سورة التوبة الآية:6

(7)الأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:1/ 301-302،وينظر: القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة:195، والقاضي عبد الجبار، المغني في ابواب التوحيد:208/7-209 ، والشهرستاني، الملل والنحل، للشهرستاني:107/1، ومحمد بن عمر الرازي (تـ606هـ)، *معالم أصول الدين* .تح: طه سعد. (بيروت: دار الكتاب العربي):67

وخلاصة القول الذي تبناه المعتزلة في كلام الله تعالى- وهو أن كلام الله تعالى- هو اصوات وحروف ، ولكنها محدثة وغير قائمة بذات الله تعالى-بل يخلقها الله تعالى- في جبريل أو الرسول عليهم السلام- لو في اللوح المحفوظ ، فإن الله تعالى- يخلقها في محل ويخرج الصوت من ذلك المحل وجميعها حادثة فكلام الله حادث كما خلق كلامه في الشجرة التي كلم موسى عليه السلام. وبهذا تتكون من حروف مقطعة من جنس المعقول. [1]

القسم الثاني: اعتراض الأقشهري على المعتزلة في صفة كلام الله تعالى.

اما اعتراض الأقشهري رحمه الله- فقد انقسم تحقيقه للمسألة إلى تحقيقين ، وهما كلاهما اعتراض على المعتزلة ؛ **فالتحقيق الأول:** بين اعتراضه عليهم من خلال الرد على الوجوه التي استند عليها المعتزلة المتمثلة بالدليل النقلي والعقلي التي أشرنا إليها بالقسم الأول ، والتحقيق الثاني هو الاعتراض من خلال إثبات الدليل النقلي والعقلي؛ الذي اعتمده الأقشهري في اعتراضه والرد عليهم ، ويمكن تحقيقهما كالآتي:

التحقيق الأول: اعتراضه على أدلة المعتزلة النقلية والعقلية.

وبعد إن أشار الإمام الأقشهري رحمه الله- على ما قيده المعتزلة بأن كلام الله تعالى عبارة عن أصوات وحروف مسموعة محدثة ، قيد اعتراضه عليهم حسب ما تمسكوا عليه من الوجوه الثلاث ، وكان اعتراضه عليهم بإسقاط ما تبنوه من وجوه استندوا على إن كلامه تعالى محدث فقال :"أجيب عن **الأول:** بأنا لا نسلم أن الكلام في الشاهد من جنس الحروف والأصوات .

والثاني: الدليل النقلي: بأن المراد من قوله :﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2] أي: عبرنا بالعبارة عن الكلام بلسان العرب، يعني: خلقنا الحروف والأصوات التي هي دالة على ذلك المعنى القائم بالذات، ولا نزاع لنا فيه، وإنما

(1) ينظر: القاضي عبد الجبار، المغني في ابواب التوحيد:7/208-209 ، والرازي، معالم أصول الدين: 67-68، والأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:1/ 301-302 .

(2) سورة الزخرف الآية:3

النزاع في قدم القرآن بمعنى آخر، وهو يدل عليه الحرف والصوت، وهذا الجواب بعينه هو الجواب عن قوله: :﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾[1] ، وقوله: ﴿حَتى يَسمع كلامَ الله﴾[2]

وأما الجواب عن قوله: (كن)، فلأن الله تعالى أخبر بأنه يحدث المحدثات بخطاب، ولو كان هذا الخطاب محدثا لأحدث بخطاب آخر، وكذلك الثاني والثالث إلى ما لا يتناهى، وتعلق وجود العالم بما لا يتناهى من الخطاب يدخل وجوده في حيز الممتنعات، فثبت أن قوله: (كن) ليس بمحدث، وأيضاً لأن قوله: (كن فيكون) كناية عن كمال القدرة ونفاذ المشيئة، فلا يكون كلاماً"[3].

التحقيق الثاني: الأدلة التي اعتمدها الأقشهري من خلال اعتراضه على المعتزلة.

استكمالاً على ما اعترض الأقشهري على المعتزلة في التحقيق الأول ، فقد استكمل اعتراضه ببيان الأدلة التي يكمل بها اعتراضه ضدهم من خلال استشهاده بالدليل النقلي والعقلي عليهم ، وبيان بأن كلام الله تعالى– قديم وليس بحادث. واعتمد دليلين أحدهما نقلي والثاني والثالث عقلي، ويمكن بيانهما وهما كالآتي:

(1) سورة الأنبياء الآية: 2

(2) سورة التوبة الآية: 6

(3) الأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:1/302–303، وينظر: والرازي، معالم أصول الدين:.68

أما اعتراضه عليهم بالنقل:

أشار الإمام الأقشهري بقوله: "وأُستدل على إن كلامه تعالى- أزلي قديم بذاته غير مخلوق بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم:(القرآن كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ)[1] وهذا صريحٌ بأنه غير مخلوق" [2].

وأضاف أيضاً اعتراضاً افتراضياً ؛ لكي يكمل المسألة عن طريق تساؤله لنفس هذا الموطن فقال: "فإن قيل: ذكر في أصول الفقه أن القرآن هو المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف[3]، وهذا المنزل مخلوق بالاتفاق، فيكون القرآن مخلوقا، فحينئذ كيف يصح قول النبي صلى الله عليه وسلم-: (القرآن كلام الله تعالى...)." [4]

وقد أجاب الأمام الأقشهري رحمه الله- على هذا التساؤل الذي تم ذكره ليحقق فيه المسألة فقال :"قلت : القرآن يطلق بالاشتراك على المعنى القائم بذات الله تعالى ، وعلى الحروف والعبارات الدالة على ذلك المعنى القائم بذاته تعالى، والمراد من قول

---

(1) وهذا الحديث لم أجده في مظان كتب الحديث ، وإنما وجدته خبراً ينقل عن الصحابة والتابعين ، ولكن من خلال التدقيق وجدت تعليلاً لنعيم رحمه الله نقله عنه البخاري ،وهذا القول في كتاب خلق افعال العباد الذي بين بإن الرسول صلى الله عليه وسلم- كان تعوذه لا يكون بمخلوق ونص قوله:(بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ يَسْتَعِيذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ لَا بِكَلَامِ غَيْرِهِ وَقَالَ نُعَيْمٌ: «لَا يُسْتَعَاذُ بِالْمَخْلُوقِ، وَلَا بِكَلَامِ الْعِبَادِ وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَالْمَلَائِكَةِ وَفِي هَذَا دَلِيلٌ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَأَنَّ سِوَاهُ مَخْلُوقٌ» . محمد بن إسماعيل البخاري (تـــ256هـــ)، *خلق أفعال العباد* .تح: عبد الرحمن عميرة. (الرياض: دار المعارف): 96

(2) الأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:305/1

(3) وعرف هذا التعريف في كتب اصول الفقه. ينظر: علي بن محمد البزدوي (تـــ482هـــ)، *كنز الوصول إلى معرفة الأصول*.(كراتشي: مطبعة جاويد بريس):5، مسعود بن عمر التفتازاني (تـــ793هـــ)، *شرح التلويح على التوضيح*(.مصر: مكتبة صبيح):46

(4) الأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:305/1

النبي صلى الله عليه وسلم– المعنى الأول لا الثاني، ومراد الأصوليين الثاني لا الأول، فلا تناقض بينهما." (1)

أما اعتراضه عليهم بالدليل العقلي:

كما استكمل عليهم بالاعتراض عليهم وإثبات الدليل النقلي على أن كلام الله تعالى– غير مخلوق قدم للمخالفين أدلة عقلية وهي كالآتي:

الدليل الأول: اعتمد في التحقيق على نظرية التعري:

فقد اعترض عليهم بالدليل العقلي الذي استند عليه بنظرية التعري وتحقيقه ما نص عليه الأقشهري بقوله :"فإن الكلام لو كان حادثا لكان التعري ثابتا في الأزل، لكن اللازم باطل، فالملزوم مثله، أما بيان الملازمة فلأن الله تعالى موجود في الأزل، وكلامه على هذا التقدير ليس بموجود في الأزل، فحينئذ يكون ذاته عاريا عن الكلام في الأزل، وأما بيان بطلان اللازم فلأن التعري لو كان ثابتا في الأزل، ثم اتصف به – أي: بالكلام بعد حدوثه لتغير ذاته تعالى عن الحالة التي كان ذاته عليها، والتغير من أمارات الحدث، وذات الله تعالى قديم واجب لذاته، فلا يكون متصفا بالحدوث" (2).

الدليل الثاني: واعتمد بهذا الدليل على نظرية الحدوث:

وقد قيد التحقيق فيها بقوله :"فلأن الكلام لو كان حادثاً لا يخلو؛ إما أن يكون حادثا في ذات الله تعالى، كما زعمت الكرامية وإما أن يكون حادثا في محل سوى ذات الله تعالى، كما هو مذهب المعتزلة ، فإنهم يقولون: إن كلامه تعالى حادث قائم بغير ذات الله تعالى ، وقالوا : معنى كونه متكلما كونه موجدا لهذه الحروف والأصوات الدالة على المعاني في أجسام مخصوصة من ملك أو نبي، وإما أن يكون حادثا لا في محل، ولا يتصور قسم رابع، فالأقسام بأسرها باطلة، وبطلان اللازم ملزوم لبطلان الملزوم ، وأما الأول فلأنه لو كان حادثا في ذاته يكون ذاته محلا

(1) الأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:305/1

(2) الأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:306/1

للحوادث التي يمتنع خلوها عنها، فحينئذ يصدق قولنا: إن ذاته محل للحوادث الغير الخالية، وكل ما هو محل للحوادث الغير الخالية عنه فهو حادث ، ينتج: لما مر أن ذاته تعالى قديم واجب الوجود لذاته، تعالى حادث، وإنه محال لما مر أن ذاته تعالى قديم واجب الوجود لذاته"[1].

القسم الثالث: عرض قول الثلجي في صفة الكلام واعتراضه عليه:

وقد نقل الإمام الأقشهري رحمه الله- قول الثلجي في صفة الكلام وبين رأيه فيه الذي انفرد به بدليل قوله: "قال أبو عبد الله الثلجي[2] أقول بالمتفق وهو : أن القرآن كلام الله تعالى؛ لأن جميع أهل الملة اتفقوا على ذلك ؛ واتوقفُ بالمختلف فيه ، فلا أقول: إنه مخلوقٌ أم قديم ؛ لأنهم اختلفوا في ذلك ، وتمسك كلٌ منهم على مدَّعاه ، فلا يقدر على ترجيح دلائل بعضهم على بعض"[3]

(1) الأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:306/1

(2) ويسميه بعضهم بإبن الثلاج كما اشارة اليه بعض كتب التراجم، ولكن الذي اشتهر عند المؤلفين الذين ينقلون عنه ومنهم الإمام الأقشهري بأسم(الثلجي) واسمه: هو محمد بن شجاع أبو عبد الله يعرف بابن الثلجي كان فقيه أهل العراق في وقته، وهو من أصحاب الحسن بن زياد اللؤلئي. أصحاب أبي حنيفة. وهو الّذي شرح فقهه واحتج له وقوّاه بالحديث. وكَانَ من بحور الْعلم، وَكَانَ صَاحب تعبد وتهجد وتلاوة. وكان فيه ميل إلى المعتزلة .له كتاب (تصحيح الآثار) فقه، و (النوادر) و(المضاربة) و (الرد على المشبهة) وغير ذلك. وبعض مترجميه يسميه (ابن الثّلاج) توفي سنة :266هـ. ينظر: أحمد بن علي الخطيب البغدادي (تـ463هـ)، *تاريخ بغداد* .تح: بشار معروف. ط1. (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1422هـ/2002م):315/3، وخير الدين الزركلي (تـ1396هـ)، *الأعلام*.(بيروت: دار العلم للملايين، 2002م):156/6-157.

(3) الأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:319/1، وينظر: ميمون بن محمد النسفي (تـ508هـ)، *تبصرة الأدلة في أصول الدين* .تح: محمد الأنور حامد. (القاهرة: المكتبة الأزهرية، 2011م):300/1، وعلي بن إسماعيل الأشعري (تـ324هـ)، *مقالات الإسلاميين* .تح: نعيم زرزور. ط1. (بيروت: المكتبة العصرية، 1426هـ/2005م):583/1،

وخلاصة رأي الثلجي في المسألة وهو أنه أجمع واتفق مع أصحاب الفرق الكلامية بأن القرآن كلام الله تعالى ، وتوقف على ما اختلف فيه من المسألة وهو لم يُحكم أمره هل كلامه تعالى قديم أم مخلوق ، وهذا التوقف أحدث إشكال وجعله داخل في دائرة التشكيك التي اعترض عليه الإمام الأقشهري رحمه الله- فأعترض عليه في هذا التوقف .

اما اعتراض الأقشهري على الثلجي في المسألة:

وقد اعترض الإمام الأقشهري رحمه الله- على بطلان هذا المذهب الذي اعتمده الثلجي في التوقف في مسألة كلام الله تعالى أهو قديم أم مخلوق؟ وجعل الشك هو بمعنى الإنكار بالكلام القديم واعترض عليه بنفس ما استدل بالدليل النقلي على المعتزلة وأضاف على ذلك اعتراضه بقوله : "بإن التوقف موجبٌ للشك ، والشكُ فيما يفترض اعتقاده كالإنكار وهو غير جائز؛ لأن يُجب كفراً ، فيكون كمن زعم أني اعتقد أن الله تعالى موجود ، ولكن يتوقف أنه واحد أو اثنان ؛ لأن اختلف الناس فيه، والمراد بما يفترض اعتقاده نحو التوحيد لله تعالى- ، وجميع صفاته القديمة ، وتصديق الرسل، والملائكة والكتب، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره من الله تعالى- كالفرائض ، واحترز به عما لا يفترض اعتقاده كالسنن والواجبات ، فإن الشك فيها ليس كالإنكار"

وخلاصة القول ممكن أن يستنتج من تلك الاعتراضات التي نص عليها الإمام الأقشهري رحمه الله- ما يأتي:

أ- إن حقيقة الكلام ليست الحروف والاصوات، بل هي الكلام النفسي القائم بالنفس الانسانية، والذي يجده العاقل من نفسه، وما اللسان الا دليل على حديث النفس،

والدليل غير المدلول، وكلام النفس قديم، والقران لذلك قديم، أما الحروف والأصوات التي هي دلالة على الكلام النفسي والتي هي فعل القارئ فمخلوقة[1]

ب-ولا بد من الإشارة إليه بأن قد يعترض بإن ما استدل به الأقشهري رحمه الله- من الدليل النقلي(القرآن كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ) فأنه كلام تابع للصحابة والتابعين رضي الله عنهم- ولكن يمكن تعليل قبوله فيما نص عليه البخاري وهو أن تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم- لا يتعوذ من مخلوق ولهذا قيد أبواباً خاصة بذلك فقال: "لَا يُسْتَعَاذُ بِالْمَخْلُوقِ، وَلَا بِكَلَامِ الْعِبَادِ وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَالْمَلَائِكَةِ وَفِي هَذَا دَلِيلٌ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَأَنَّ سِوَاهُ مَخْلُوقٌ"[2].

ت- وبعد القراءة في اعتراضات الإمام الأقشهري ؛ فإنه طرح في اعتراضه كلام جميع المخالفين من المعتزلة والكرامية واستقر على تحقيق بإن كلام الله تعالى لا يراد به إلا الكلام النفسي واستدل به من كلام العرب في شعرهم وتابع فيه ابو منصور الماتريدي والإمام الأشعري رحمهم الله- ونص خلاصة قوله:" أقول: هذا إشارة إلى الجواب عن قولهم: إن الكلام في الشاهد من جنس الحروف والأصوات، فنقول: لا نسلم أن الكلام في الشاهد من جنس الحروف والأصوات، بل هو المعنى القائم بالذات، وهو الذي يريده المتكلم في نفسه، ويعبر عنه بهذه الألفاظ المتركبة من الحروف، وهذا مذهب الشيخ أبي منصور وأبي الحسن الأشعري، وهو الصحيح المعول عليه، وسندهم قول الأخطل:

---

(1)ينظر: علي بن إسماعيل الأشعري (تـــ324هـــ)، *الإبانة عن أصول الديانة* .تح: فوقية حسين. ط1. (القاهرة: دار الأنصار، 1397هـــ): 101، والغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد:68 وما بعدها، 68؛ عبد الكريم بن محمد الشهرستاني (تـــ548هـــ)، *نهاية الإقدام في علم الكلام* .تح: الفريد جيوم. ط1. (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2009م):309 ، والأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:306/1

(2)البخاري، خلق أفعال العباد: 96

إِنَّ الكَلَامَ لَفِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا * جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الفُؤَادِ دَلِيلًا**[1]

فصرح بأن الكلام هو المعنى الذي دلت عليه هذه العبارات...صريح بالكلام النفسي." [2]

وتابع استدلاله بالنص النقلي على الكلام النفسي ليعترض على المخالفين ويحقق هذا القول من نصوص من القرآن الكريم ومنها؛ قوله تعالى:﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾[4] وبين وجه دلالة النصوص بقوله: "وأيضا قال شخص لشخص لي معك كلام أريد أن أخبرك، وهذه الدلائل كلها دالة على أن الكلام هو المعنى القائم بالذات لا الحروف والأصوات" [5]

ث-ومن الجدير بالذكر ومن خلال الاطلاع على قوال المعتزلة وخلاصة اقوالهم التي اعترض عليها لإمام الأقشهري رحمه الله- في تحقيقهم لصفة الكلام وصفة الإرادة واتفقوا على أنهما محدثتان الإرادة يتم خلقها في غير محل . وكلامه تعالى- يخلقه الله تعالى- في غيره كسيدنا جبريل عليه السلام-حينما يقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم- أو يخلقه في نفس النبي صلى الله عليه وسلم- المتكلم به. [6]

---

(1)عمرو بن بحر الجاحظ (تـ255هـ)، *البيان والتبيين* .تح: عبد السلام هارون. ط7. (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1418هـ/1998م):218، وينظر: أحمد بن إبراهيم الهاشمي (تـ1362هـ)، *جواهر الأدب* .تح: لجنة من الجامعيين. (بيروت: مؤسسة المعارف):484/2.

(2)الأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:313/1-314

(3)سورة المجادلة الآية: 8

(4)سورة يوسف الآية:77

(5)الأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:315/1

(6)الأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:313/1-314

المطلب الثاني: عرض قول المخالفين في صفة التكوين

من المسائل التي اعترض الإمام الأقشهري رحمه الله- على من خالفهم هي في مسألة (التكوين) وصفة التكوين كما عرفناها في المبحث السابق ، هي من صفات المعاني الثابتة التي أقرها السادة الماتريدية رحمه الله- وقد امتنعت المدرسة الأشعرية والمعتزلة عن اقرارها وأنها من صفات المعاني. وقد اعترض عليهم الإمام الأقشهري في توقفهم بعدم عدها من صفات المعاني، ولبيان هذه المسألة سنبينها من خلال تقسيمها إلى الآتي:

القسم الأول: عرض قول المخالفين في صفة التكوين:

لقد شغل الإمام الأقشهري رحمه الله- حيزاً من كتابه الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد، لبيان حقيقية امتناع المخالفين وخصهم بالذكر في عدم عد صفة التكوين من صفات المعاني فقال مبيناً قولهم وادلتهم على ذلك فقال :"قال الأشعري ، وعامة المعتزلة ، والنجارية وجميع متكلمي أهل الحديث ؛ إن التكوين ليس بمعنى وراء المكون بل هو عين المكون أي شيء" [(1)].

وقد استدلوا بهذا التحقيق على الدليل النقلي وبينوا وجه الدلالة في تلك النصوص النقلية ، وكانت كالآتي:

1- استدلوا بقوله تعالى:﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[(2)] ووجه الدلالة في ذلك قولهم :"فاستدل سبحانه على توحده بالإلهية دون غيره بأن أفعاله أي: التي أوجدها بقدرته بعد العدم وأطلق عليها اسم الخلق"[(3)]

(1)الأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:351/1، وينظر: مسعود بن عمر التفتازاني (تـــ793هـــ)، *شرح العقائد النسفية* (مصر: دار إحياء الكتب العربية):47-48

(2)سورة لقمان الآية:11

(3)الأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:351/1 .

2- وتمسكوا بقوله تعالى:﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾[1] واستدلوا بوجه الدلالة على إن التكوين مرادف للتخليق: "فجعل خلقاً بعد خلق ، والقديم لا يجوز أن يتأخر في الوجود حتى يكون غيره"[2]

3- واستلوا ايضاً بآيات النشأة والابتداء ليدل على الحدوث للأشياء ونص قولهم :"وقوله تعالى:﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾[3] وقوله تعالى:﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾[4] فجعل للخلق ابتداء وإعادة ، وكل واحد منها دليل على الحدوث ، وغير ذلك من الآيات الواردة على إطلاق اسم الخلق على الخالق"[5]

وخلاصة قول هذا الفريق وهو أنهم لهم اعتبار في حقيقة المسألة وهو باستدلالهم هذا أردوا الإفصاح عن اعتقادهم بإن التكوين والمكون هما متحدان ، وأن صفة التكوين ليست صفة مستقلة بذاته سبحانه بل هو أمر اعتباري ، وأن خلاصة قول الأشاعرة رحمهم الله- بإن صفة التكوين ليست صفة اخرى وإنما ترجع متعلقاتها على القدرة والارادة ونص قولهم في عدم إثبات التكوين صفة من صفات المعاني :" والمحققون من المتكلمين على أنه من الإضافات والاعتبارات العقلية، مثل كون الصانع تعالى وتقدس قبل كل شيء ومعه وبعده، ومذكورا بألسنتنا، ومعبودا لنا، ومميتا ومحييا ونحو ذلك....والحاصل في الأزل هو مبدأ التخليق والترزيق والإماتة والإحياء، وغير ذلك، ولا دليل على كونه صفة أخرى سوى القدرة

(1)سورة الزمر الآية:6

(2)الأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:352/1 .

(3)سورة المؤمنون الآية:14

(4)سورة النمل الآية:64.

(5)الأقشهري،الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:352/1، وينظر: محمد بن أحمد السفاريني (تـــ1188هـــ)، *لوامع الأنوار البهية* .ط2. (دمشق: مؤسسة الخافقين، 1402هـــ/1982م):253/1

والإرادة، (فإن القدرة) وإن كانت نسبتها إلى وجود المكون وعدمه على السواء، لكن مع انضمام الإرادة بتخصيص أحد الجانبين"[1].

القسم الثاني: اعتراض الأقشهري على المنكرين صفة التكوين:

لقد اعترض الإمام الأقشهري رحمه الله- على المخالفين في إنكارهم لصفة التكوين واعتراضه لهم فيما حققوه ويمكن بيانه كالآتي:

الاعتراض الأول: اعتراض الأقشهري عليهم فيما استدلوا عليه من أدلة نقلية فيما بيناه أنفاً فاعترض عليهم بقوله: "قلنا اطلاق اسم المصدر على المفعول مجاز شائعٌ ذائع ، كما يقال المقدور الله تعالى- انظروا قدرته ، فحينئذٍ لا تدل هذه الآيات المذكورة على كون الخلق حقيقة في المخلوق ألا ترى أن العدل غلب استعماله في العادل حتى أن من قال الله تعالى- ليس بعدل تسارع الناس إلى تكفيره ، إن كان العدل صفته لا ذاته"[2]

الاعتراض الثاني: اعتراضه عليهم في اتحاد التكوين والمكون محال: وقد اعترض الأقشهري على الأشاعرة في بيانهم بأن التكوين له علاقة اتحاد مع المكون أي الشئ وقد اعترض عليهم من وجهين لكي يثبت بإن التكوين هي من صفات الذات الإلهية وأنها مستقلةً عن غيرها ونص اعتراضه عليهم بدليل قوله:"ويمكن أن يجاب عليه بوجهين :**أحدهما:** أنا نصف الله تعالى- بالخلق ؛ فلو كان الخلق عين المخلوق لزم كون الله تعالى- موصوفاً بالمخلوق ؛ وإنه محال"[3]. **ثانيهما:** منع من اتحاد التكوين مع المكون أي الشيء بدليل قوله :"أنا نعلم العالم مع الشك في كونه مخلوقاً لله تعالى- إلا أن يُعلم بدليل منفصل ، والمعلوم مغاير لما ليس بمعلوم ؛ فإذن

---

(1)السفاريني، لوامع الانوار البهية:253/1، وينظر: الأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:352/1-355، وأحمد بن إبراهيم ابن عيسى (تـ1327هـ)، *توضيح المقاصد وتصحيح القواعد* .تح: زهير الشاويش. ط3. (بيروت: المكتب الإسلامي، 1406هـ):243/2

(2)الأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:352/1.وينظر: علي القاريء، شرح الفقه الأكبر:46 ، و ابن عيسى، توضيح المقاصد: 243/2

(3)الأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:354/1-355.

كون الله تعالى- خالقاً لعالم غير ذات العالم ؛ فيمتنع اتحاد التكوين مع المكون ، كاتحاد الضرب مع الألم... فإن الضرب علة حدوث الألم ؛ فلو كان عينه لزم أن تكون العلة عين المعلول ، وأيضاً الضرب صفة الضارب ، والألم صفة المضروب فلا يكون أحدهما صفة الآخر" [1].

الاعتراض الثالث: وهو ما اعترض على المخالفين بقولهم التكوين حادث: واعترض الأقشهري على الأشاعرة والمعتزلة في نتيجة تحقيقهم بأن التكوين حادث؛ فأعترض عليهم على إثبات أزلية التكوين وإبطال قول القائلين بحدوثه من أوجه مهمة وهي ما استند على الاعتراض عليهم إنهاء ادعائهم بحدوث التكوين وأنه قديمٌ بوجهين:

الوجه الأول دليل نقلي: فقال مستشهداً بدليل النص القرآني الكريم فقال ما هو نصه :"أنه تعالى- وصف ذلته بالخالقية يقوله تعالى ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ﴾[2] وذاته قديم وكلامه قديمٌ أزلي ؛ فلو كان التكوين حادثاً لم يكن الله تعالى-موصوفاً به في الأزل فيكون كذباً ومجازاً" [3]

والوجه الثاني: بينه من حيث أن الخلق صفة مدح له سبحانه ؛ وحققها من خلال النص النقلي الذي تمدح فيه ربنا جل جلاله بإن له صفة الخلق فقال "وأنه صفة مدح ؛ فلو لم يكن خالقاً قبل وجود الخلق؛ لأكتسب بوجودهم صفة المدح ؛ فكان ناقصاً بذاته مستكملاً بغيره تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً" [4]

وخلاصة القول فمن خلال القراءة والتدقيق في أقوال المخالفين حسب ما نقله الإمام الأقشهري رحمه الله- وحسب ما دقق في مقالات المحققين ؛ فإن الاختلاف بين المدرسة الماتريدية والأشعرية رحمهم الله- هو خلاف لفظي لا يؤدي نقاشهم إلى اضطراب عقدي؛ "لأنه لا يترتب عليه اختلاف في الأحكام الخارجية ومتعلقات

(1)الأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:355/1.
(2)سورة الحشر الآية:24
(3)الأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:362/1.
(4)الأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:362/1.

المسألة، فالجميع يقر أن الله تعالى هو الخالق، والجميع يقر بأن كل المخلوقات حادثة بعد أن لم تكن، والجميع يقر بأن التكوين بإرادة الله تعالى، فلا خلاف حقيقيا إذن يرجع إلى الأصول العقائدية" [1].

وقد نص على هذا التباين بين أهل الحق رحمهم الله- في صفة التكوين والاختيار الأمثل للمسألة ما قيد تحقيقه الإمام التفتازاني رحمه الله- الذي اعطى في لمسته الفكرية على تحقيق صفة التكوين وكأنه ضمها تحت صفة القدرة والإرادة ؛ أي إن التكوين هو مرادف كلمة مرادفة لهما وهو ما رجحه اغلب علماء المتكلمين ونص قوله :"والمحققون من المتكلمين: على أنه من الاضافات والاعتبارات العقلية، مثل كون الصانع تعالى وتقدس قبل كل شيء ومعه وبعده، ومذكورا بألسنتنا ومعبودا لنا ويميتنا ويحيينا، ونحو ذلك، والحاصل في الازل : هو مبدأ التخليق والترزيق والإماتة والإحياء وغير ذلك، ولا دليل على كونه، أي: التكوين صفة أخرى سوى القدرة والإرادة فإن القدرة وان كانت نسبتها إلى وجود المكون وعدمه على السواء لكن مع انضمام الارادة تخصص أحد الجانبين"[2]

(1)سعيد عبد اللطيف فودة، *الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية*(بيروت: دار الذخائر): 827.، وينظر: الأقشهري، الانتقاد في شرح عمدة الاعتقاد:370/1-374

(2)التفتازاني، شرح العقائد النسفية:47؛ وينظر: محمد بن عبد الواحد ابن الهمام (تـ861هـ)، *المسامرة في شرح المسايرة* .(القاهرة: المكتبة الأزهرية، 1347م).: 1/ 94

الخاتمة

بعد نهاية هذا العرض لهذه الدراسة التي أحمد الله تعالى- أن وفقني لدراسة هذه الجزئية منها ، وقد تناولتها بالبحث والتدقيق ، وبعد انتهاء دراسة ما فيها يمكن تثبيت بعض النتائج التي توصلت إليها الدراسة ، ويمكن عرضها بالنقاط الآتية:

1- يُعد الأقشهري أحد أبرز أعلام المدرسة الماتريدية ، الذي كان له الأثر الكبير في شرح أهم المؤلفات من المدرسة الماتريدية وهو كتاب عمدة الاعتقاد.

2- تبين من خلال القراءة في كتاب الأقشهري ، أن فكرة هذا الكتاب هو تعقبه للمخالفين من جميع المدارس الكلامية ، وغيرهم من الفلاسفة المسلمين وغيرهم من اليونانين ، ومتكلمي أهل الكتاب ، الذي استخدم اسلوب الانتقاد لهم في أغلب مسائل العقيدة ، وخاصة الشاذة منها من خلال دراستها لها.

3- اتبع الأقشهري في نقده للمخالفين الدليل النقلي والاستدلال العقلي ، ووافق بينهما في اعتماده عليهما في نقد المخالف. وخاصة الفلاسفة والمعتزلة.

4- في النهاية، يمكن القول أن الاعتراضات على المخالفين في صفة التكوين والكلام تتطلب فهماً دقيقًا للمبادئ الإسلامية والمدارس الفكرية المختلفة. يجب أن نتبع المنهج العلمي والمنطقي في مناقشة هذه المواضيع، مع الحفاظ على الاحترام والتفاهم المتبادل.

5- أثبت البحث بأن صفة التكوين وكلام الله تعالى- من الصفات الثبوتية الذاتية القديمة المتعلقة بالله تعالى- وقد حققت مسائلها كلاً حسب موضعه.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

❖ **بعد القرآن الكريم.**

1. ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد (تـــ861هـــ)، المسامرة في شرح المسايرة، القاهرة: المكتبة الأزهرية، 1347م
2. ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله (تـــ874هـــ)، المنهل الصافي، تح: محمد أمين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب
3. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (تـــ808هـــ)، ديوان المبتدأ والخبر، تح: خليل شحادة، ط2، بيروت: دار الفكر، 1408هـــ/1988م
4. ابن عيسى، أحمد بن إبراهيم (تـــ1327هـــ)، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد، تح: زهير الشاويش، ط3، بيروت: المكتب الإسلامي، 1406هـــ
5. الأشعري، علي بن إسماعيل (تـــ324هـــ)، الإبانة عن أصول الديانة، تح: فوقية حسين، ط1، القاهرة: دار الأنصار، 1397هـــ
6. الأشعري، علي بن إسماعيل (تـــ324هـــ)، مقالات الإسلاميين، تح: نعيم زرزور، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1426هـــ/2005م
7. الباباني، إسماعيل بن محمد (تـــ1399هـــ)، هدية العارفين، إسطنبول: مطبعة المعارف، 1951م
8. البخاري، محمد بن إسماعيل (تـــ256هـــ)، خلق أفعال العباد، تح: عبد الرحمن عميرة، الرياض: دار المعارف
9. البزدوي، علي بن محمد (تـــ482هـــ)، كنز الوصول إلى معرفة الأصول، كراتشي: مطبعة جاويد بريس
10. التفتازاني، مسعود بن عمر (تـــ791هـــ)، شرح العقائد النسفية، تح: أحمد السقا، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 1408هـــ/1988م
11. التفتازاني، مسعود بن عمر (تـــ793هـــ)، شرح التلويح على التوضيح، مصر: مكتبة صبيح

12. التفتازاني، مسعود بن عمر (تـــ793هـــ)، شرح العقائد النسفية، مصر: دار إحياء الكتب العربية
13. الجاحظ، عمرو بن بحر (تـــ255هـــ)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ط7، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1418هـــ/1998م
14. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (تـــ1067هـــ)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تح: محمود الأرناؤوط، إسطنبول: مكتبة إرسيكا، 2010م
15. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (تـــ1067هـــ)، كشف الظنون، بغداد: مكتبة المثنى، 1941م
16. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (تـــ463هـــ)، تاريخ بغداد، تح: بشار معروف، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1422هـــ/2002م
17. الرازي، محمد بن عمر (تـــ606هـــ)، معالم أصول الدين، تح: طه سعد، بيروت: دار الكتاب العربي
18. الزركلي، خير الدين (تـــ1396هـــ)، الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين، 2002م
19. السفاريني، محمد بن أحمد (تـــ1188هـــ)، لوامع الأنوار البهية، ط2، دمشق: مؤسسة الخافقين، 1402هـــ/1982م
20. الشهرستاني، عبد الكريم بن محمد (تـــ548هـــ)، نهاية الإقدام في علم الكلام، تح: الفريد جيوم، ط1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2009م
21. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (تـــ548هـــ)، الملل والنحل، القاهرة: مؤسسة الحلبي
22. الصلابي، علي محمد، فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح، ط1، مصر: دار التوزيع الإسلامية، 1427هـــ/2006م
23. طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى (تـــ968هـــ)، الشقائق النعمانية، بيروت: دار الكتاب العربي
24. علي القاري، علي بن محمد (تـــ1014هـــ)، شرح الفقه الأكبر

25. الغزالي، محمد بن محمد (تـــ505هـــ)، الاقتصاد في الاعتقاد، تح: عبد الله الخليلي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـــ/2004م

26. الغزي، كامل بن حسين (تـــ1351هـــ)، نهر الذهب في تاريخ حلب، ط2، حلب: دار القلم، 1419هـــ

27. الغزي، محمد بن محمد (تـــ984هـــ)، المطالع البدرية، تح: المهدي الرواضية، ط1، أبو ظبي: دار السويدي، 2004م

28. فودة، سعيد عبد اللطيف، الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية، بيروت: دار الذخائر

29. القاضي عبد الجبار، أحمد بن عبد الجبار (تـــ415هـــ)، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تح: خضر نبها، بيروت: دار الكتب العلمية

30. القلقشندي، أحمد بن علي (تـــ821هـــ)، صبح الأعشى، تح: يوسف طويل، ط1، دمشق: دار الفكر، 1987م

31. كحالة، عمر رضا (تـــ1408هـــ)، معجم المؤلفين، بيروت: مكتبة المثنى

32. النسفي، ميمون بن محمد (تـــ508هـــ)، تبصرة الأدلة في أصول الدين، تح: محمد الأنور حامد، القاهرة: المكتبة الأزهرية، 2011م

33. الهاشمي، أحمد بن إبراهيم (تـــ1362هـــ)، جواهر الأدب، تح: لجنة من الجامعيين، بيروت: مؤسسة المعارف

References

❖ ***After the Holy Quran .***

•*Al-Ashari, Ali ibn Ismail (d. 324 AH), Al-Ibanah an Usul al-Diyanah, ed. Fawqiyyah Husayn, 1nd ed. Cairo: Dar al-Ansar, 1397 AH.*

•*Al-Ashari, Ali ibn Ismail (d. 324 AH), Maqalat al-Islamiyyin. ed. Naim Zarzur, 1nd ed. Beirut: Al-Maktabah al-Asriyyah, 1426 AH/2005 AD.*

•*Al-Babani, Ismail ibn Muhammad (d. 1399 AH), Hadiyat al-Arifin, Istanbul: Matbaat al-Maarif, 1951 AD.*

•*Al-Bazdawi, Ali ibn Muhammad (d. 482 AH), Kanz al-Wusul ila Marifat al-Usul, Karachi: Matbaat Javed Press.*

•*Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail (d. 256 AH), Khalq Afal al-Ibad, ed. Abd al-Rahman Amirah, Riyadh: Dar al-Maarif.*

•*Al-Ghazali, Muhammad ibn Muhammad (d. 505 AH), Al-Iqtisad fi al-Itiqad, ed. Abdullah al-Khalili, 1nd ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1424 AH/2004 AD.*

•*Al-Ghazzi, Kamil ibn Husayn (d. 1351 AH), Nahr al-Dhahab fi Tarikh Halab, 2nd ed. Aleppo: Dar al-Qalam, 1419 AH.*

•*Al-Ghazzi, Muhammad ibn Muhammad (d. 984 AH), Al-Matali al-Badriyyah, ed. Al-Mahdi al-Rawadiyah, 1nd ed. Abu Dhabi: Dar al-Suwaidi, 2004 AD.*

•*Al-Hashimi, Ahmad ibn Ibrahim (d. 1362 AH), Jawahir al-Adab, ed. a committee of university professors, Beirut: Muassasat al-Maarif.*

•*Al-Jahiz, Amr ibn Bahr (d. 255 AH), Al-Bayan wa al-Tabyeen, ed. Abd al-Salam Harun, 7nd ed. Cairo: Maktabat al-Khanji, 1418 AH/1998 AD.*

•*Al-Khatib al-Baghdadi, Ahmad ibn Ali (d. 463 AH), Tarikh Baghdad, ed. Bashar Maruf, 1nd ed. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1422 AH/2002 AD.*

•*Al-Nasafi, Maymun ibn Muhammad (d. 508 AH), Tabsirat al-Adillah fi Usul al-Din, ed. Muhammad al-Anwar Hamid, Cairo: Al-Maktabah al-Azhariyah, 2011 AD.*

•*Al-Qadi Abd al-Jabbar, Ahmad ibn Abd al-Jabbar (d. 415 AH), Al-Mughni fi Abwab al-Tawhid wa al-Adl. ed. Khidr Nabha, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.*

•*Al-Qalqashandi, Ahmad ibn Ali (d. 821 AH), Subh al-Asha, ed. Yusuf Tawil, 1nd ed. Damascus: Dar al-Fikr, 1987 AD.*

•*Al-Razi, Muhammad ibn Umar (d. 606 AH), Maalim Usul al-Din. ed. Taha Saad, Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.*

•*Al-Safarini, Muhammad ibn Ahmad (d. 1188 AH), Lawami al-Anwar al-Bahiyya, 2nd ed. Damascus: Muassasat al-Khafiqayn, 1402 AH/1982 AD.*

•*Al-Sallabi, Ali Muhammad, Fatih Alqustantiniat Alsultan Muhamad Alfatih, 1nd ed. Egypt: Dar al-Tawzi al-Islamiyya, 1427 AH/2006 AD.*

•*Al-Shahrastani, Abd al-Karim ibn Muhammad (d. 548 AH), Nihayat al-Iqdam fi Ilm al-Kalam, ed. Alfred Guillaume, 1nd ed. Cairo: Maktabat al-Thaqafa al-Diniyya, 2009 AD.*
•*Al-Shahrastani, Muhammad ibn Abd al-Karim (d. 548 AH), Al-Milal wa al-Nihal, Cairo: Muassasat al-Halabi.*
•*Al-Taftazani, Masud ibn Umar (d. 791 AH), Sharh al-Aqaid al-Nasafiyya, ed. Ahmad al-Saqqa, Cairo: Al-Azhar Colleges Library, 1408 AH/1988 AD.*
•*Al-Taftazani, Masud ibn Umar (d. 793 AH), Sharh Aleaqayid Alnisfia, Egypt: Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya.*
•*Al-Taftazani, Masud ibn Umar (d. 793 AH), Sharh al-Talwih ala al-Tawdih, Egypt: Subayh Library.*
•*Al-Zarkali, Khayr al-Din (d. 1396 AH), Al-Alam, Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayin, 2002 AD.*
•*Fawda, Said Abd al-Latif, Alsharh Alkabir ealaa Aleaqidat Altuhawia, Beirut: Dar al-Dhakhair.*
•*Haji Khalifa, Mustafa ibn Abd Allah (d. 1067 AH), Sulam al-Wusul ila Tabaqat al-Fuhul, ed. Mahmud al-Arnaut, Istanbul: IRCICA Library, 2010 AD.*
•*Haji Khalifa, Mustafa ibn Abdullah (d. 1067 AH), Kashf al-Zunun, Baghdad: Maktabat al-Muthanna, 1941 AD.*
•*Ibn al-Humam, Muhammad ibn Abd al-Wahid (d. 861 AH), Al-Musamara fi Sharh al-Musayara, Cairo: Al-Maktabah al-Azhariyah, 1347 AD.*
•*Ibn Isa, Ahmad ibn Ibrahim (d. 1327 AH), Tawdih al-Maqasid wa Tasheeh al-Qawaid,ed. Zuhair al-Shawish, 3nd ed. Beirut: Al-Maktab al-Islami, 1406 AH.*
•*Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad (d. 808 AH), Diwan al-Mubtada wa al-Khabar, ed. Khalil Shahada, 2nd ed. Beirut: Dar al-Fikr, 1408 AH/1988 AD.*
•*Ibn Taghribirdi, Yusuf ibn Abdullah (d. 874 AH), Al-Manhal al-Safi, ed. Muhammad Amin, Cairo: Egyptian General Book Organization.*
•*Kahhala, Umar Rida (d. 1408 AH), Mujam al-Muallifin , Beirut: Maktabat al-Muthanna.*
•*Tashkubri Zadeh, Ahmad ibn Mustafa (d. 968 AH), Al-Shaqaiq al-Numaniyya, Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.*